الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

يصدرها
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

العدد الثامن عشر - السنة التاسعة
جمادي الآخرة ١٤١١هـ - يناير ١٩٩١م

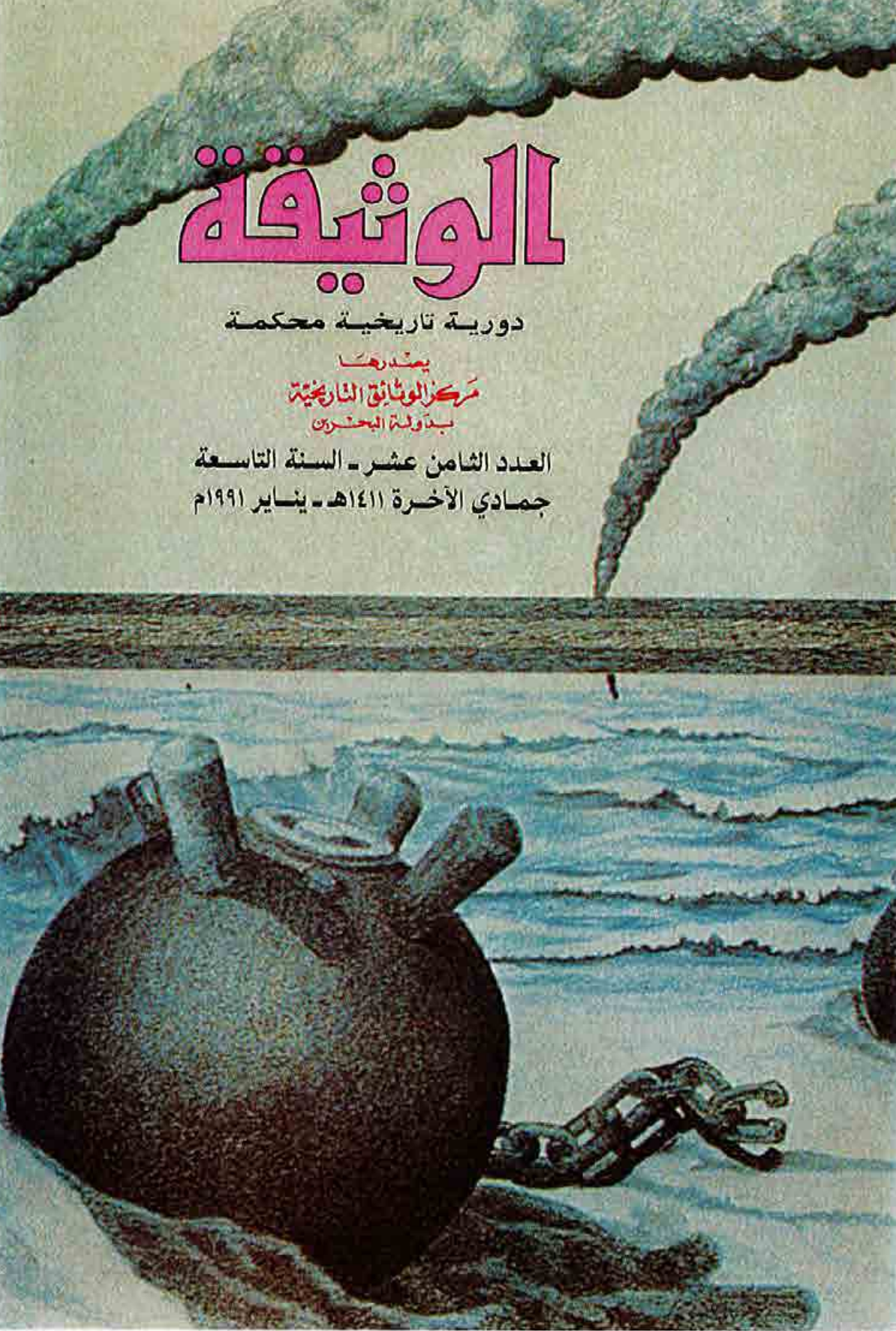

العلاقات التجارية بين الخليج وشبه القارة الهندية في صدر

تعتبر دراسة تاريخ العلاقات التجارية بين منطقة الخليج العربى وشبه القارة الهندية هامة جدا ، لأن هذه المنطقة كانت فى اتصال دائم منذ عصور التاريخ السحيقة ، فقد خدمت طرق المواصلات البحرية هذه المنطقة وعلى الرغم من قلة الموارد فى منطقة الخليج الا أن ذكاء هذه الشعوب جعلها تستفيد من الممر المائى فى العمل بالتجارة والاستفادة من تجارة العبور ، واصبحت المنطقة محطة هامة لمرور التجارة بين الشرق الغرب مع استفادة المناطق التى تقع على هذا الطريق ، كما أن سكان الخليج قد استغلوا الثروة الطبيعية التى يحتويها الخليج ، وذلك باستخراج اللؤلؤ الطبيعى ، والذى كان - يمثل ثروة هامة فى الزمن السابق تفوق أهمية النفط فى الوقت الحاضر .

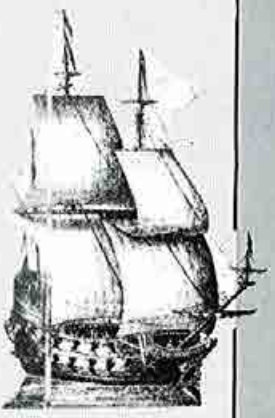

لقد اهتم العرب والفرس بالتجارة فى الخليج منذ وقت مبكر ونجحوا فى تأسيس المراكز الهامة والموانىء والأسواق لهذه التجارة ، وبنوا الاساطيل لحماية سفنهم التجارية .

استمر الخليج العربى أحد الروافد الاساسية فى نقل حضارات العالم القديم عبر البحار ، الى أن جاء الاسلام ، فدخل فيه أهل الخليج عقب صلح الحديبية حين بعث الرسول(ﷺ) رسالتين لملكى البحرين وعمان يدعوهما للاسلام ومنذئذ أخذ النشاط التجارى فى الخليج يزدهر بصورة ملحوظة ، وقد ساعد أهل الخليج فى ذلك انتشار الأمن والاستقرار اللذين صحبا الدعوة الاسلامية ، كما قضى على السياسة الجمركية العقيمة التى

العزلة في الإسلام

الدكتور :
الشيخ الامين
محمد عوض الله

كانت سائدة قبل الاسلام ، وأخذت التجارة تدريجا تتحول عن البحر الأحمر الى الخليج العربى .

اعتمد الباحث فى كتابة بحثه هذا على المصادر الاساسية والمراجع الهامة ، كلما كان ذلك ممكنا كما استعان بالبحوث التى عالجت هذا الموضوع في الندوات المتخصصة في تاريخ الخليج .

وقام الباحث بتقسيم البحث الى عدة موضوعات مبتدئا بعد المقدمة بالحديث عن العلاقات التجارية قبل الاسلام ، وركز على دور الخليج فى الربط بين المحيط الهندى والبحر الأحمر وشرق افريقية ، وتحدث عن الحضارات التى قامت فى هذه المنطقة والدور الذى لعبته .

ثم تحدث الباحث عن العلاقات التجارية بعد الاسلام ، وقد تناول الحديث عن مراكز التجارة فى الخليج العربى ، مبينا الدور الذى لعبه كل مركز وأهميته ، ثم تناول دراسة مراكز التجارة فى بلاد السند والهند وبين الدور الذى لعبته فى التجارة بين

الخليج وبلاد السند والهند .

تناول البحث بعد ذلك الاسواق التى نشأت فى الخليج ، وأهميتها ، ومواعيد انعقادها وما لعبته من دور فى تجارة الخليج ، ثم تناول السلع التجارية المتبادلة بين سكان الخليج وبلاد السند والهند ، فشمل حديثه الصادرات والواردات .

تناول الباحث العصر الاسلامى ، وركز على عمان للدور الذى اضطلعت به فى صدر الاسلام ، وهى الفترة التى يركز عليها هذا البحث .

وتحدث الباحث أخيرا عن أثر التجارة فى العلاقات الهندية ، فذكر الاثر الذى احدثته هذه التجارة فى المجتمعات العربية والاسلامية ، ودور تجار الخليج فى شبه القارة الهندية ثم ختم الباحث بحثه بخاتمة ثم بثبت للمصادر والمراجع .

العلاقات التجارية قبل الاسلام

ان موقع الخليج المتميز منذ الأزل ، وتوسطه بين الحضارات التى قامت فى بلاد ما بين النهرين وفارس ومصر والشام ، مهد لقيام حركة تجارية واسعة بينه وبين جيرانه ، فقد كان بمثابة همزة الوصل بين المحيط الهندى والبحر الاحمر وشرق افريقيا والهند والصين ، وقد عرف سكانه القدماء القوارب البحرية وصنعوها من الجلود وجذوع الأشجار المجوفة. كما عرفوا صيد الاسماك والغوص بحثا عن اللؤلؤ ، كما كانت سفنهم تجوب البحار لنقل البضائع المختلفة الى سائر الموانىء المشهورة فى ذلك الوقت ، وعلى رمال شواطئه ، تركت كل الحضارات بصماتها ، فهناك نقوش سومرية ترجع الى الالف الثالث قبل الميلاد ، تتحدث عن صلات بحرية بين أرض الجزيرة وبلاد دلمون (البحرين) ، وماجان (عمان)[1] .

ظلت تسيطر على تجارة الخليج فى هذه الفترة مملكة عرفت باسم (مملكة أرض البحار) امتدت سيطرتها من مصب الفرات حتى دلمون ، وقد قامت فى الالف الأول قبل الميلاد ، وكانت تضم عربا وكلدانيين ، وظلت مسيطرة على الخليج حتى القرن السابع ، حين فر ملك أرض البحار مع بعض اتباعه والتجأ الى (عيلام) بعد ثورة فاشلة على سيده الأشورى (سنحريب)[2] .

وظلت الحضارات بعد ذلك تتوالى على الشرق ومنطقة الخليج العربى ، فجاء البابليون وخلفهم الفرس ، وفتحوا آفاقا جديدة للتطور التجارى ، وسيطروا على غرب آسيا وذلك عام ٥٢١ ق . م وربطوا امبراطوريتهم بالهند ومصر بحرا وبرا [3] .

لقد كانت السفن تخرج من الخليج

العربى الى المحيط الهندى متجهة الى الهند والصين لتعود محملة بالبضائع الهندية والصينية ، فتفرغ حمولتها عند رأس الخليج العربى لينقل قسم منها الى العراق ، وينقل الآخر الى سوريا وفلسطين ومصر ، وبذلك اصبحت السيطرة على الخليج تعنى التحكم فى أحد الطرق التجارية العالمية آنذاك (٤) .

لعب العراق دورا هاما فى تجارة الخليج وعمل حكامة لكى يبقى الخليج والعراق محطة لتجارة الشرق والغرب ، كما أن هناك قبائل عربية كانت قد استقرت فى السواحل الجنوبية من ايران وسيطرت عليها (٥) ، وهكذا استطاعت هذه القبائل ان تبسط نفوذها وسلطانها على الساحل الفارسى للخليج ، واصبح لها امارات فى كرمان والاهواز وميسان منذ القرن الثالث للميلاد (٦) .

عندما جاء الفرس الساسانيون ، قام اردشير بن بابك بالقضاء على ملوك الطوائف واصطدم بالعرب واخرجهم من جنوب البلاد الفارسية المطلة على الخليج ، وبسط نفوذه على ساحل الخليج الشرقي كله (٧) .

قاومت امارة ميسان العربية النفوذ الفارسى مقاومة شديدة ، ولم يستطع اردشير احتلالها الا عام ٢٧٦ حيث قتل بندو آخر ملك عربى فيها وبنى مدينة كرخ ميسان واستطاع أن يستولى على العراق وبنى اسطولا بعد ذلك عبر به الخليج الى البحرين وعمان ، وهناك ضرب العرب بقوة ، حيث قتل منهم عددا كبيرا ، وبنى مدينة فى البحرين يقال انها مدينة الخط ، ثم رجع الى المدائن (٨) .

وقاوم العرب سيطرة الساسانيين ، واستطاعوا أن يعيدوا سلطانهم على الساحل الفارسى للخليج (٩) وأصبح لهم نفوذ قوى على السياسة الداخلية لفارس وتمكنت قبيلة اياد من السيطرة على السواد وملكها يومئذ الحرث بين الاعز الايادى وهكذا سيطرت اياد على منافذ التجارة مع فارس . استمر العرب فى مقاومتهم للحكم الساسانى على الرغم من أن قسما منهم ارغموا على الاشتراك بالاسطول الساسانى ، فقد استعان الساسانيون بعرب امارة ميسان وعناصر أخرى من القاطنين فى موانىء الخليج ، وكون الفرس بالاشتراك مع العرب بحرية فارسية جديرة بالاعجاب ، مع كل هذا لم يكن بمقدور الفرس احتكار الملاحة فى الخليج حينئذ ، فهناك بعض اشارات تدل على أن هناك ناسا من العرب يمتلكون سفنا بحرية فى الخليج ورد ذكرها فى معلقة طرفة بن العبد شاعر الجاهلية الذى نشأ فى البحرين وفيها يقول (١٠) .

عدولية (١١) أو من سفين ابن يا من